إشكالية فن الرسم المصري المعاصر
بين الإيهام البصري وتحقيق المضمون الفكري

أ.م.د/ أسماء الدسوقى أمين محمد

الأستاذ المساعد بقسم الجرافيك " شعبة التصميم المطبوع "

كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان

2020

الفن كما عرفنا سابقا وإلى الآن هو عمل أو نشاط إنساني لا يمكن فصله عن الإنسانية بأي شكل من الأشكال وهو يساهم في ثورة جديدة من الأفكار القيمة لبناء مجتمع جديد يقدر المعاني الهادفة في فهم العالم ، فالفن هو التحول المباشر في العقل البشري وبداية هذا التحول هو تطور فكر الإنسانية عند الفنان الحقيقي في عصر يمتلك الوجود المميز لانتقال التطور الفني إلى تطور فكري تتفاعل فيها الميزات الإنسانية وتحول تلك المقدرة الفنية إلى خبرة ذاتية من أجل بناء ونشوء مجتمع إنساني ومن تراكماتها تتكون الحضارة الصحيحة والحضارة أسلوب الحياة.

وأسلوب حياة الإنسان عبارة عن عمليتي انعكاس وخلق لا ينفصلان بعضهما عن بعض وهذا هو طريق الفن ، لأن الفنان يتفاعل مع القيم الاجتماعية في مميزات عن الإنسانية وهو الانسجام التفاعلي .

ويعتبر فن الرسم أحد أهم أساسيات الفن المعاصر ، والذي يكون أكثر ارتباطا بالإنسان عندما يعبر عن فكرة أو عن الواقع والخيال ، إلا أن ماهية الرسم تمتاز بإنها حاملة لصفات الواقع والأصالة التي انبثقت عنها لأن تجربة الإنسانية ليست رد فعل مباشر تجاه العالم الخارجي بل مشبعة بالذكريات والتوقعات وبنوعية وقيم مجتمعنا أي بكل ما تميز به الحضارة.

حيث إن التغير الفكري وتأثيره على شخصية الإنسان، ويتغير المجتمع من خلال فن الرسم تغيرات إيجابية فيؤدي بذلك إلى بناء نظام جدلي ذات طابع مدروس من تكويناتها الأصلية ويصبح بذلك مجتمعا مبنيا على قيم أخلاقية جديدة ومتطورة من جميع النواحي ويكون لفن الرسم الدور في إظهار هذه المعالم .

ولا شك بأن ذات الفنان تتفاعل مع الواقع الاجتماعي لغرض تحقيق الإنسانية والسعادة ويعطي للوجود قيمة ومغزى حقيقيين في الحياة وأيضا بوعي يمكن من خلاله بناء قوانين جديدة للحياة الإبداعية والتخلص من ظواهر الأفكار المتبادلة في ظل القوانين الثابتة بين المجتمع والمجتمع وبين الفنان والمجتمع ، إن الفنان يحمل قوى فكرية ذاتية يمكن بها التصدي لقوى الذات في حقائق غريبة جديدة وفي تشكيلة لمجاميع من القوى الإنسانية، على الفنان إحداث ثورة عميقة على أساليب الفن السائد وفتح باب جديد لحرية التجاوز والسير في عملية الإبداع والتفكير الجدلي في إظهار قوانين المنطق وبناء قاعدة ذات أسس فلسفية وجوهرية وبمعنى أدق إن تميز الصفة الحقيقية للشكل الإبداعي وبين الصفة العرضية في تجسيد الأشكال الخالية من الطبيعة الإنسانية ، وفي الواقع إن الفنان يجب أن يفهم حق تقرير الوجود الإنساني في عمله الفني ووضع مقاييس جديدة للجمال والكمال في مجتمع يعتمد على أحساسيس ذاتية.

ومن خلال الواقع التشكيلي المصري المعاصر تتضح لنا إشكالية في غاية الأهمية :

أولاً: مفهوم الرسم ذاته .

ثانياً الإيهام البصري داخل العمل الفني معتمداً فيها الفنان على مهاراته التقنية في الرسم والمضمون كدلالة شعورية بين ذاتية الفنان والمتغير الفكري.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في :

في خصوصية الطرح لإشكالية فن الرسم المعاصر بين ما هو بصري ومضمون العمل الفني، وفهم فن الرسم بأفق أوسع من حيزه .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث فى محاولة فهم إشكالية المفهوم الدال على فن الرسم باعتباره أحد أهم الفنون ذات الخصوصية وأحد أهم مكونات الواقع والذي يقوم عليه البناء الفكري ومدى تأثر الهوية الفنية المصرية من خلال إشكالية العلاقة بين البصري والمضمون وحول الحدود الفارقة بين الرسم Drawingوالتصوير Painting .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى محاولة تحديد مفهوم فن الرسم ومن ثمَّ فهم العلاقة بين الشكل البصري بتقنيات الرسم والمضمون الفكري للعمل الفني وتحديد دلالة كلمة بصري وفهم العمل الفني ماهيته دون الجمال البصري .

حدود البحث :

مفهوم المتغيرات الفكرية لفن الرسم من القرن العشرين إلى الآن بمصر.

منهج البحث :

منهج تحليلي وصفي

بداية : نستطيع أن نقول أن لكل مجتمع فلسفة تنشأ معه وتتميز به، ولكننا نخطئ إذ تصورنا إن هذه الفلسفة والسلوك والعادات التي ينتجها مجتمع بعينه هي مشكل واحد ، أو أنها تسير فى نهج ونسق ما ، فما من مجتمع وجد وإلا كان التناقض والتضاد من عناصره، سواء أكان فى كيانه المادي أو الفلسفي ، فعناصر التناقض والتضاد لا تشيع وتتسرب إلى أجزاء المجتمع فى درجة واحدة بحيث يتساوى فيها الفرد ، بل هى في الأجيال تتوزع وتتقابل بين الطبقات المختلفة التي تتصادم غايتها داخل المجتمع ، حيث إن عناصر التناقض فى المجتمع صورة غير ثابتة ، فهى لها صفة المتغير ، فمن خلال حركتها تتضخم عناصر وتتضاءل عناصر أخرى، وما من انقلابات اجتماعية إلا وعجز المجتمع عن التوفيق بينهما فى حركته العادية ، فبعد التغير تمحى متناقضات لينشأ مكانها متناقضات جديدة ذلك حسب كل مجتمع فالعنصر الزمني يلعب دوره ويخلق الحلول لمتناقضاته.

ومن خلال ذلك نطرح سؤالاً مهماً ، ما هي علاقة الفن بالمجتمع؟ وتحديد المفهوم الدال علي ما هو بصري من إشكالية في الفن المعاصر، فتتبادر لنا بشكل مباشر قضية واحدة متكاملة لا تقبل الجزئيات، والفن يعتبر وسيلة للحوار الحسي بين المجتمعات المتنامية منذ القديم وحتى يومنا هذا، فهناك لغة واحدة مفهومة وواضحة تقبلها كل الأطراف هي محور تعبيرات نستشف من خلالها الرؤية الإنسانية لهذا المجتمع، فهناك قضايا استطاعت المجتمعات اختصارها ضمن الإطار الإبداعي، فكلمة بصري " الفنون البصرية " بعض الأرائتية يقولون: نحن نتعامل مع المنتج البصري كشكل دون أي إسقاطات عليه، فهو الشكل البصري الخالص ، وإنما هنا نقع في إشكالية أخري لها علاقة بمعيارية الفن ، فهل كل ما يقدم بصري هو الفن ؟ هل كل ما هو شكل جميل فن ؟ هل كل فنان ممتلك لمهارات تقنية عالية في الرسم تصل إلي حد الإيهام البصري يعتبر فن؟ أستطيع الإجابة : لا ، فليس كل جميل فن، وليس كل فن جميل ، فكون الفنان ممتلك للأدوات والتقنيات ما هي إلا البداية لتقديم فكر ومضمون له علاقة بمحيطه ومجتمعه أو لتصورات ذهنية تحمل في طياتها أفكار ومفاهيم من الجائز جداً تكون بوابة لآفاق فكرية جديدة ومغايرة.

فن الرسم بين المفهوم والتقنية

فن الرسم المعاصر يعتبر شكل من أشكال التجديد الشامل للمفاهيم الفنية وأحد أهم طرق التعبير عنها، ابتداءً من نظرة الفنان للمجتمع والفن، ونظرة المجتمع للفن أيضاً، فيتمحور مفهوم الرسم حول الدور الفكري والوظيفي المتجدد وأيضاً من خلال ذاتية الفنان ، مبتعداً عن الأفكار المباشرة التي تميل لتمثيل الواقع بأسلوب واضح، وقد كان ذلك بالرغم من تعدد أنماط وأنواع فن الرسم، حيث إنه منهج قائم بذاته ينتمي لحياة المجتمع أكثر من أي شيء آخر، مستعيناً بالتقنيات للتعبير عن الذات من خلال قضايا المجتمع وواقعه اليومي.

فن الرسم دراسة خطية، تعبر عن جانب من جوانب الطبيعة أو ملامح الإنسان، أو غير ذلك من موضوعات على أن يجعل خطوطه مضبوطة، توحي إلى الناظر إليها بتكامُلها ، ويتسم بطبيعة ديناميكية تتفاعل مع محيطه، ويعبّر عن تعدد الثقافات، وما يمكن للتكنولوجيا أن تقدمه في فن الرسم بعد أن كان يستخدم فقط الخامات التقليدية المعروفة،وهذا أكسب فن الرسم المعاصر روح متجددة وأنماط تُنتج بطرق متعددة ومفاهيم مختلفة ، وهو ناقل حسي واضح لكل التوترات العصبية والإحساس بشكل مباشر.

فنتعرض هنا لإشكالية تعريف فن الرسم واختلافه عن فن التصوير فالرسم Drawing يختص بالخامات الجافة " الأقلام الرصاص – الفحم الطبيعي – الأقلام الجاف – الباستيل (الطباشيري – الزيتي – الشمعي) " ومن خلال المستحداثات المعاصرة تم استخدام الخامات ذات الوسائط المائية والزيتية علي أن يكون الإستخدام للون واحد فقط ، فمن خلال الخامات الجافة يستخدم اللون الأسود بدرجاته المختلفة ، وبالنسبة للخامات ذات الواسائط المذيبة يمكن استخدم ألوان مختلفة بشرط استخدام لون واحد ، فيجوز استخدام اللون الأحمر أو الأزرق أو أي لون شرط أن يكون لونا واحدا بدرجاته المختلفة في الغامق والفاتح من نفس درجة اللون الواحد ، وهذا ما يختلف فيه عن فن التصوير Painting والذي للفنان مطلق الحرية باستخدام جميع الألوان وخلطها في العمل الفني الواحد ، فلا يجوز إطلاق مسمى الرسم على عمل فني يحتوي علي عدة ألوان مختلفة وحتى وإن كانت خطوط متجاورة باستخدام خامات جافة كالقلم الجاف ، فأي مجموعة ألوان سواء أكانت متجاورة أو مخلوطة فهذا هو فن التصوير .

الإيهام البصري

الإيهام البصري في فن الرسم يظهر من خلال الصورة البصرية التي تقوم على مبدأ خداع البصر لما هو جميل ومبهر اعتمادا على تداخل الأشكال في العمل الفني ، معتمداً فيها الفنان علي مهاراته التقنية بوصفه ظاهرة ذات نزعة محملة بجماليات الأداء على المستويين التقنية والأسلوب ونجد أن مفهوم الإيهام البصري وفاعليته الحركية في المنتج الفني من خلال تحقيق المزاوجة بين مبادئ الإيهام البصري ونظرياته أو ما يسمى بالفن البصري من خلال استثمار معطيات الأحاسيس البصرية، لاستغلال المؤثرات المرئية من تضادات وتباينات مما يعطي أهمية إيحائية للجمال.

الفكر والمضون داخل العمل الفني

إن للفن قيمةٌ مهمةٌ في حياة الإنسان والحياة الاجتماعية، فمن خلاله يمتلك الإنسان معلومات فعلية بامتلاكه الفكرة على أن الحياة لمجرد العيش لا معنى لها ، لعل من المعقول أن نملك (ادراكا) أو (حدسا) مباشرا للحياة ولكن لا يمكن إدراك معنى الحياة ولا الإفصاح عنه إلا بلغة من نوع ما، وهذا التعبير أو التواصل هو جزء من عملية الحياة نفسها .

ويثير به ذاكرة الفنان من المشاهد التاريخية والحاضرة لمدلولات الطبيعة وقيام التجارب الإنسانية المرتبطة بالعالم الموضوعي، هناك الكثير من الفنانين الذين حاولوا بناء الحضارة والذين تمكنوا من التخلص من فوضى الأساليب الحديثة التي تختلط فيها الأسس الحقيقية والمفتعلة ولكن هل حققوا بواسطة الفكر الوصول الى القيمة الحقيقية لفكر الفن في تطور الحضارة ؟ أم كانت مجرد أساليب فنية ذاتية.

يكمن هذا السؤال في العمق الفني التي توصل إليها الفنان نتيجة للظروف القائمة به وفي التفاعل مع المدركات الحسية لدى هذا الفنان والوصول إلى المدركات العقلية، ويؤكد الأساليب الحديثة لبعض الفنانين المعاصرين، إن التطور القائم في فكرهم هو تطور واقعي نسبة للظروف التي مروا بها فكانت المعادلة بناء قيمة القوانين الإنسانية من التفاعلات التي وصلت إلى الفلسفة الإنسانية واتخذوها نمطا جديدا في أعمالهم بأساليب تثير الفكر الطبيعي.

فالفن هو تاريخ تحرر الإنسان من بعض الاتجاهات الفكرية الضيقة ويعني هذا القول أن الفن في جوهره انتقال من دائرة القدر والمصير إلى دائرة الوعي والحرية فيعني هذا: أن للفن معانٍ أخرى غير الجمال والمضمون فهو طريق آخر نحو الديمقراطية الفكرية في تحديد المفاهيم الهادفة على نطاق الإنسانية ، وأن البعض يرى أن الفن توضيح والبعض الآخر يرى أنه تجريد وأن الوجهتين هي غير هادفة ، فهي عملية سيكولوجية تبحث عن مكامن الإنسانية يدركه الإنسان المشارك في الإبداع أو المبدع في تفسير مفاهيم أخرى غير ما يقصده الفنان فهو رمز من عاطفة قد تحظى بالأهمية الذاتية ويبقى رمزا للفكر الحر ، فأقرب وسيلة لفهم معنى الفن ومضمونه هو المشاعر الإنسانية تجاه الشكل والتفاعلات الحية بين الأحاسيس الصادقة ومضمون الشئ أو الشكل ومتفاعلا مع المحيط كجزء من عملية حية يجسد الحياة في الفن ويحرك مشاعر مشاهديه تحركا عميقا، وأن الإنسان هو الذي يبث في محتوى الفن تفكيرا جديدا في الحياة يشكل بذلك موضوعا ، فالفن الصحيح عاملا مهما في الحياة الاجتماعية الذي أصبح جزءا من تربية المجتمع فيكون الفن انذاك عملا وشعورا وإدراكا حسيا يبني الفنان عليه هدفه وغاياته في العمل وبتعبير آخر إن العمل الفني هو ذات الإنسان وذات الموضوع الذي يبحث عنه أو يبني عليه الإنسانية وبوعي تام، إن الفن الحقيقي هو الذي يتحدث بلغة إنسانية في المجتمعات ويخاطب فكر المشاهد ويحاول أن يعطي المجتمع وعيا جديدا يصفه البعض بالوعي الاجتماعي.

فن الرسم المعاصر بين البصري والمضمون

فن الرسم المعاصر من واقع التشكيل المصري المعاصر له تحولات كثيرة على فترات زمنية مختلفة ، فالرسم بشكل عام هو تسجيل مباشر للحس والمشاعر والهواجس الذهنية لدى الفنان وباستخدام خامات تقليدية ، وفي واقعنا الحالي أصبح الرسم أشمل وأوسع من خلال استخدام الخامات ذات المذيبات (المائية والزيتية) دون خلط مجموعة ألوان وباستخدام اللون الواحد بدرجاته الغامق والفاتح ، ولا يزال وجود إشكالية التعامل مع فن الرسم كشكل بصري جميل، وإيهام المتلقي بالجمال من مهارة الفنان باستخدام التقنيات ، ونجد الكثير من الفنانيين لهم تجربة فنية .

فالإبداع في فن الرسم لا بد له من مران وجهد فى اكتساب مهارات ، كى يسير المبدع قادرا على تشكيل أفكاره وتحقيقها ، وتعتبر العملية الإبداعية في فن الرسم ليس فقط لها جانبها الفردي والشخصي بل لها جانبها الاجتماعى ، وهو أساس عملية الاتصال أو تخاطب يتم بين الفنان وعمله ، وحركة الإبداع لا تتم إلا بهذه الحركة نحو الآخر ، وبالإضافة للبعد الشخصي والاجتماعى لعملية الإبداع فى فن الرسم ، هناك بعد تاريخي أو البعد التطوري ، وينطبق هذا البعد على الفنان فى انتقاله من أسلوب فني إلى أسلوب فني آخر ، وعلى حركة تطور الفن بشكل عام.

وتشمل مجموعة من العمليات الإبداعية الفرعية ، هذه العمليات فى حد ذاتها عمليات كلية تتضمن بعض الجوانب الداخلية وبعض الجوانب الخارجية ، لكنها تتمايز فيما بينها وتختلف فى مقدار ما تشمل عليه من نشاط داخلي أو خارجي ، هذه العمليات أيضاً تشتمل على الجوانب المختلفة للعملية النفسية ، ونقصد بها الجوانب المعرفية والحسية والإدراكية والوجدانية والشعورية

وباعتبار الفن ظاهرة تاريخية إنسانية خاضعة لقوانين التطور والجدل والارتقاء ، وأيضاً باعتبار الفنان المعاصر لا يبدأ من الفراغ فهو يتعرض لتراث إنساني واسع وخصب تراكم عبر محاولات الإنسان العديدة والمستمرة لفهم العالم ، هذا الفهم الذي يكون غالباً محصلة للتفاعل بين الأبعاد الشخصية والاجتماعية المعاصرة والتاريخية " التراث".

إن ما يحدث من تحولات فى العملية الإبداعية والتفكير الإبداعي في فن الرسم المصري المعاصر يدفعنا إلى طرح العديد من الأسئلة والتى هي في واقع الأمر أساس إشكالية الفن المصري المعاصر والتي تعمل على محاولة فهمنا لتلك التحولات ، والسؤال الملح هل تحول العملية الإبداعية لدى الفنان ناتجة عن تحول ذاتي ناتج من رؤية مختلفة تعمل على إضافة جديدة فى تجربته الخاصة أم تحول لمواكبة الأحداث (العولمة) والوصول إلى أهداف مختلفة بعيدة عن التجربة ذاتها مستخدماً فيها خبراته المختلفة ؟ ! أم التقليد لما هو رائج فى سوق الفن العالمي ؟ وهل العولمة عملت ونجحت فى تشوية الهوية الذاتية والهوية القومية لدى الفنان ، وبشكل أعم للفنان العربي له دوراً يلعبه لتأكيد على رؤى مخططة له ، أم أن عملية التشويه عملت على خلق عدم الثقة بالنفس والكفر بكل ما له من تراث وحضارة إنسانية كلمات لا تستخدم إلا فى وسائل الإعلام .

السمات الرئيسية للفن الرسم المعاصر

فبعد التطور الهائل فى أساليب وتقنيات العمل الفني المعاصر بدءاً من الآراء والكتابات النقدية والتحليلية للرواد الأوائل لحركة الحداثة ومروراً بالطليعيين واتجاهات فنون ما بعد الحداثة حتى منتصف التسيعنيات من القرن العشرين .. أصبحت الحاجة ملحة لوقفة لتحديد أهم السمات المفاهمية "الفكرية" وكذلك الشكلية التي تتسم بها الفنون التي تتصف بالمعاصرة ، و تتزايد في حدة التقاطعات في تحديد تلك السمات والتضارب أحياناً لتحديد هويته ، ولكن من جهة أخرى ربما يكون ذلك التضارب نفسه دالا على هوية الفن ذاته كتجربة متعددة المستويات "الثقافية والسياسية والاجتماعية " فلقد ازدادت الصعوبة فى تحديد سمات التفكير الإبداعي من خلال تحولاته لتحديد هوية الفن المعاصر وهوية الفنان الذي يصنعه وسط عالم متشابك فى أضيق المسافات وهو يقع فى مركز تلك الدائرة ، فالإبداع يذوب ويصير ضمن إطار التطور التقني الذي يبتلع كل شيء.

ومن ناحية أخرى فإن تجلى سمته بالقدرة التقنية على إعادة الإنتاج بشكل متكرر.. حيث إن التاريخ وتقدم الأشكال التعبيرية يلتقيان حول التفاؤل بإمكانية إنتاج التجربة سواء فى المجال الاجتماعى أو فى الحيز الفني الذى يعبر عن المجتمع .. ذلك المدخل الفلسفي الذي لا يفصل أبداً التجارب الإبداعية عن تجارب الحياة اليومية ، حيث إن الشكل يحتوي مع مرور الزمن على نمط ويشكل بذلك دليلاً على التحولات التى تطرأ فى الحياة بمعاصرته لها دائماً .

وفلسفة الفن هنا ليس الهدف منها هو بيع العمل بحد ذاته ، وإنما بيع الانفعال الذى يثيره العمل نفسه ، فالانفعال الجمالي إذن هو الأصل الكلاسيكي الجديد للفن المصري المعاصر.

ومما لا شك فيه أن للعملية الإبداعية تحولات ومتغيرات متلاحقة نتيجة التطورات السريعة والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتطور الميديا السريع بكل وسائلها ..

ولذلك فإن ما قد يميز فن الرسم المصري المعاصر ويعي أمر المتغيرات المختلفة أنه نوع من أنواع الثبات داخل حركة دائبة لعمليات البث الاجتماعية .. ففن الرسم الآن يجدد مجموعة من الأنشطة التي بواسطتها يشكل الثقافة العالمية بتحولاتها .

المعاير الخاصة لفن الرسم المعاصر

يمكن للباحث بإيجاز تحديد بعض المعاير المحددة للفن المعاصر

- ذلك الفن الذي يرتبط ارتباطاً زمنياً وثيقاً بكل المتغيرات السياسية،الاقتصادية،الاجتماعية والعلمية ، وهوالمعبر بتوظيفها الفكري عن كل تلك المتغيرات حسب " الهوية الثقافية " وإنما نقترنه بنوعية الأفكار التي تطرح على مستوى محدد من التفاعل مع هذه المتغيرات التي يمر بها الإنسان فى المجتمع .

- استحداث الفنانين المعاصرين منذ منتصف التسعينيات اتجاهات جديدة سواء فى طريقة عرض الأعمال الفنية أو فى حجم إنتاجها .. فتوسعت بشكل ملحوظ فى معظم الاحتفالات الدولية المعاصرة "البينياليات" معبرين عن قضايا مختلفة من عمق مجتمعه أو من خلال قضايا عالمية .

- لم يستبعد فن الرسم المعاصر الاهتمام بالطبيعة والاستلهام من أسرارها الكامنة ، بل اهتم معظم الفنانين بالتعامل معها بتتبع القوانين الفيزيائية والحيوية عن طريق إعادة صياغتها بنظريات مختلفة ذات وحدة مبتكرة تصنع فى النهاية عالماً يبدو حيوياً ولكنه مواز فى تكوينه للطبيعة.

- إن فن الرسم المعاصر فى معظم اتجاهاته يعتمد على التوظيف الأمثل للقدرات التقنية والمهارية.

- ومن المثير والملاحظ فى اتجاهات الفن المعاصر بدءاً من منتصف التسعينيات من القرن العشرين ظهور وانتشار أسماء الكثير من الفنانين الذين تنحدر أصولهم إلى دول العالم الثالث " مجتمعات ما بعد الاستعمار " مثل أفريقيا وشرق أسيا وأمريكا اللاتينية وتشترك جميعها في توغل التاريخ الثقافي لها إلى الأزمنة والعقائد البدائية العظيمة التي ظهرت منها الكثير من الحضارات الإنسانية الأولى فى التاريخ الإنساني ، لاقى هؤلاء الفنانين تشجيعاً كبيراً في سوق الفن العالمي المعاصر لما قدموه من أفكار سياسية – اجتماعية قدمت للعالم الشكل الحالى لهويتهم الثقافية المعاصرة ، والتي كانت مهملة لزمن طويل حسب تصنيفهم لمستويات العالم الطبقية ، والاعتماد فى أفكارهم على توضيح الأسرار السحرية والروحية الكامنة داخل وحدة صغيرة في هذه المجتمعات بثقافتها الممتدة .. مقدمين أنفسهم ممثلين لثقافة خاصة قائمة بذاتها ومرصدين للتحولات الجديدة عليها مع ظهور العولمة الرأسمالية وتبعاتها الثقافية .

فقد تأثر فن الرسم المعاصر بالعديد من المدارس التشكيلية، وموجات الحداثة التي سادت مع العولمة الأمريكية والدعوة إلى الحرية الثقافية حيث رسخت فترة التسعينات فكرة التخلي عن الجذور وتبنى الفنانين الشبان هذه النظرية وسعت إلى ربط المسلمات الفكرية والخروج بالفن عن نطاق المحلية والبعد عن الخصوصية الثقافية .

ونرى أن التفاعل المجتمعي في البعد عن لغة التغريب في ممارسة التجريب والتمسك بنظريات الحداثة لا يتأتى إلا باستلهام التراث والطبيعة والعودة إلى الشعور بالروح المصرية كما سادت في أعمال جيل الستينيات .

وبتفشي ظاهرة (العولمة) والتي تفاعل معها الفن التشكيلي المصري المعاصر في الآونة الأخيرة والتي باتت متفشية في صميم الطرح التشكيلي العربي بصفة عامة تتجسد في النزوع

نحو التغريب والانسياق في أحضان الخطابات البصرية ذات المنشأ الغربي، تتبع الوافد والمستحدث من المذاهب والتقنيات التي تلفظها محترفات الغرب على اعتبار أنها (أحدث خطوط الموضة العالمية)؛ وكأن الأمر هنا يجري على شاكلة الهوس العربي الاعتيادي بمستحدثات التقنية الغربية ذات الطابع الكمالي والتي تعتبر أجهزة الهواتف النقالة أبرز مثال لها. بل إن الأمر قد تعدى هذا الجانب المظهري إلى مستوى أكثر خطورة؛ وذلك حين عمد عدد كبير من ذوي التأثير من نقاد الفن التشكيلي والمهيمنين على صنع القرار الفني في أرجاء الوطن العربي بتشجيع شباب الفنانين على نحو سافر على تبني الوسائط والمذاهب الموغلة في الغرابة والعبثية مع اعتماد الموضوعات والقضايا ذات الطابع الغربي (النسوية، الشذوذ، السوداوية، الانسحاق...الخ) كقضايا في نتاجاتهم البصرية في مقابل التشجيع على هجر الوسائط والمذاهب ذات الطابع الشرقي أو التي تمت بجذور إلى صميم الثقافة العربية .

وقد نضجت حركة الفن التشكيلى المصري المعاصر وأصبح وجودها راسخا متصلا بمسيرة الفن التشكيلي في العالم. لقد تميز الفنانون المصريون بدورهم الطليعي في مقدمة الجماهير بحثا عن الحرية والديمقراطية والمساواة وسوف يصبح من الصعوبة بمكان قمع الفنان المصري أو حرمانه من التعبير إذ أنه يمتلك لغة عالمية يفهمها البشر فى كل مكان. لقد عبر الكثير من فنانينا عن فكرة الانعتاق من الاستبداد والبحث عن الحرية. ذلك كان وما زال هو الهاجس الرئيسي لهم فالفنان لا يسعى وراء المال بقدر سعيه للتعبير عن القيم النبيلة والسامية فى الحياة .

وتزداد هواجس الفنان وتتعاظم بتأثير العولمة الطامحة كما ذكرنا من قبل إلى فصله عن جذوره الممتدة عميقاً وبعيداً في تربة الحضارة الإنسانيّة، وتليه إلغاء خصوصية تراثه العريق الحامل للقيم الإنسانيّة والجماليّة التي وازن من خلالها، بين حاجاته الماديّة وحاجاته الروحيّة، وذلك تأسيساً وتمهيداً لتذويب خصوصيته وتفرده، وخلق النموذج الواحد لكل الشعوب والأمم، لأهداف خبيثة لم تعد خافية على أحد.

أمام هذا الواقع الزاخر بالتحديات، وفي إطار من التوجه الوطني والقومي والإنساني النبيل، وجد الفنان المصري نفسه أمام خيارات عديدة، لحفظ نفسه وخصوصيته وهويته وتراثه، من هجمة التذويب والتضييع المتربصة به، ومن ثم إثبات وجوده الحضاري الفاعل والمتفاعل، فيما يجري حوله، عبر اللغة البصرية، وجعل هذه اللغة قادرة على التواصل مع المجتمع، والتحاور مع أفكارهم وعقولهم.

رؤية فلسفية للعملية الإبداعية للفنانين المصرين المعاصرين

رؤية فلسفية من خلال المؤثرات المختلفة على الفنان سواء مؤثرات فكرية أو فنية لطرح رؤيته الإبداعية ، فمما لا شك فيه قد ساهمت فترة استقرار الثمنينيات والتسعنيات السياسية والثبات النوعي للطبقات الاجتماعية ، وما ساد هذه الفترة من توجيه نحو البناء الاقتصادي والمجتمعي وتطور البنية التحتية وما تلاها من مشروعات كبيرة حاولت المؤسسة السياسية فى ذلك الوقت إدراك ما حل بالمجتمع المصري من تغيرات كثيرة ومتلاحقة سواء فى بنيته السياسية أو الاقتصادية وبالتالي الاجتماعية والفنية والتي ساعدت فى عودة لكثير من المصريين الذين كانوا مهاجرين إلى دول الغرب ودول النفط مع بداية التسعنيات ، وما صاحبها من مصطلحات جديدة عالمية كالتعددية الثقافية والعالم المعاصر والثورة التكنولوجية كما ذكرنا من قبل، وبداية مؤشرات لثورة الاتصالات التى ساهمت لاحقاً فى تغير كبير آخر فى البنية الثقافية للمجتمع المصرى .

فنجد تجارب فنية لبعض الفنانين المعاصرين من أجيال الستينيات والسبعينيات مما كانت تجربتهم الإبداعية متواصلة مع المتغيرات المختلفة على كافة المستويات والبعيدة عن الثبات النوعى في الفكر الإبداعي أمثال: نحميا سعد ،عبد الهادي الجزار، حسن سليمان ، جميل شفيق ،سعيد العدوي ، رباب نمر، عصمت داوستاشي ، أحمد فؤاد سليم ، سمير فؤاد ، أحمد نوار، السيد القماش، وظهر فنانون مصريون آخرون على الساحة الإقليمية والدولية وتغيرت معهم الخريطة الفنية للحركة المصرية ، ما بين فنانين الدولة الأكاديميين فى معظمهم ممن قادوا الحركة فى الثمانينيات يمتهنون صناعة الفن كمصدر للعيش – ذلك النموذج من الفنانين الذي اختفى فى فترة السبعينيات والثمانينات ومدافعين عن استقلالية الرأي الحر والتوجه الفكري وقدموا في ذلك تداخلات عديدة فنية وثقافية ساهمت فى تغيير التوجه الرسمي في صنع البيئة الثقافية المصرية أمثال رباب نمر، رضا عبد السلام، عبد الوهاب عبد المحسن ، محمود حامد ، سمير فؤاد، ، محمد عبلة.

فتكمن دراسة التجارب الإبداعية لهؤلاء الفنانين ليس فقط فى اختلاف تكوينهم الثقافي والفني وعلاقتهم البنيوية الواعية بالاتجاهات الما بعد حداثية – الغربية – ولكن أيضاً باهتمامهم الكبير بالعودة إلى فرض رؤية مغايرة عن علاقة الفن بالسلطة والسياسة – التى تأسست فى الستنيات – وكذلك اقتراح رؤى موازية من المواجهة مع السائد سواء فى العلاقة بين المؤسسة وتوجهاتها الثقافية أو بين الفنانين وعلاقتهم بالتوجه نفسه مع المؤسسة فى مقابل تكوين المشروع الفني الخاص الحر من أية التزامات قد يفرضها النظام السياسي أو حتى النظام الاجتماعي ، وأهمية مسابقة صالون الشباب "المعرض الرسمي لفن الشباب تحت ال٣٥ سنة والتى بدأت دوراتها الأولى سنة ١٩٨٩ بمثابة نقطة أنطلاق لجيل كبير من شباب الفنانين المصريين المعاصرين، والذى تغيرت معه الخريطة الفنية المصرية حتى الآن .

وكان بمثابة انطلاق متأجج لهذا النبت الجديد على الساحة الفنية المصرية ، تبلور معه تكوين جيل جديد من الفنانين المختلفين فى رؤيتهم الفنية لما سبق من أسلوب الإنتاج ونوعية الأفكار والذين أطلق عليهم فيما بعد (جيل التسعينات) أيمن السمرى ،إبراهيم الدسوقي ، أسماء الدسوقي ، جورج فكري، حنفي محمود، طارق الشيخ ، إسلام زاهر، عماد عبد الوهاب ، إيمان عزت وئام المصري، أيه الفلاح .

خميا سعد (1912 – 1945) حبر شيني علي ورق
15×23 سم . مقتنيات الفنان أ. د/ أحمد نوار

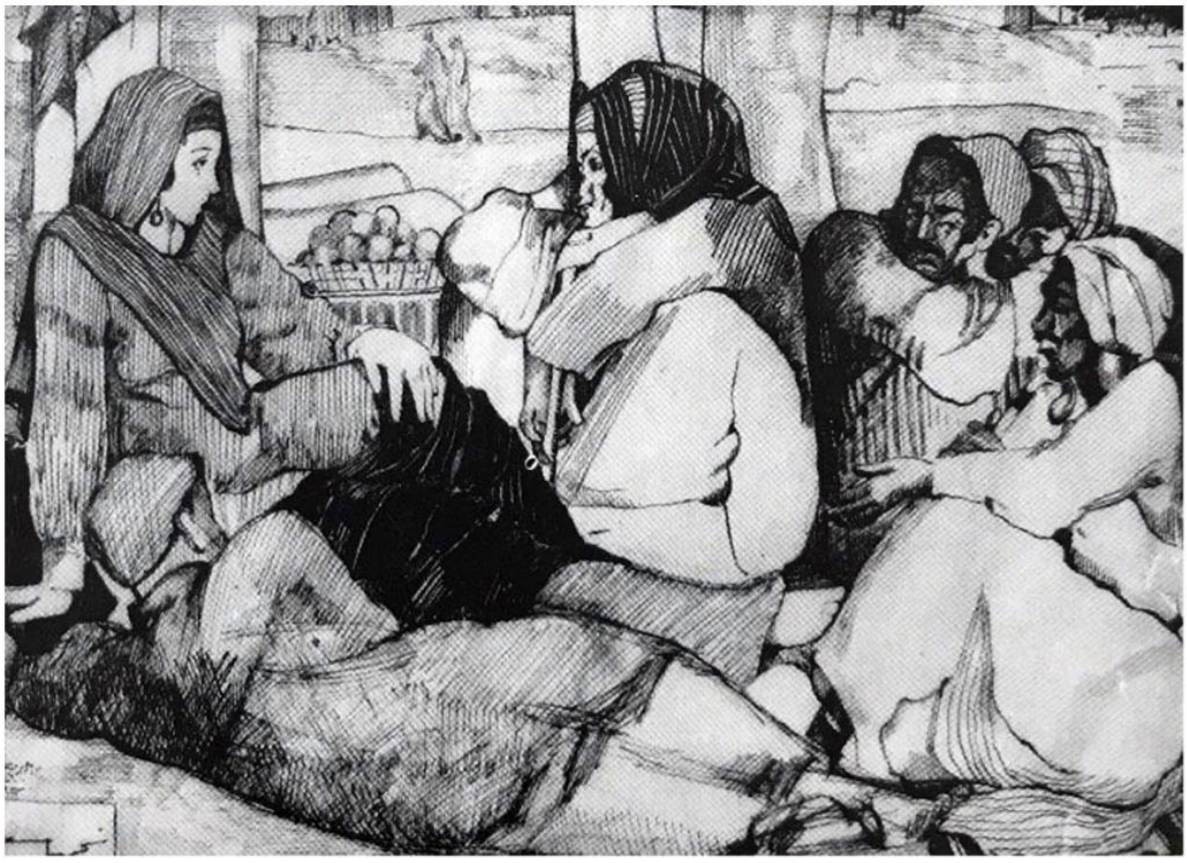

خميا سعد (1912 – 1945) حبر شيني علي ورق . 42×5.36 سم . مقتنيات الفنان أ. د/ أحمد

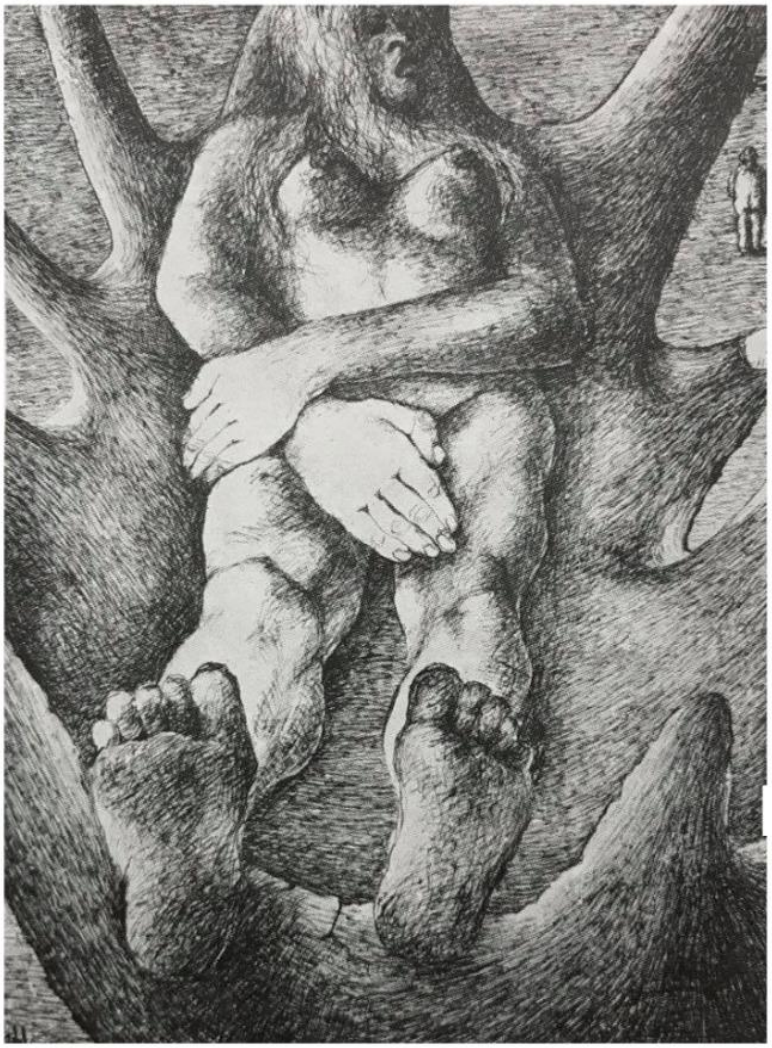

الفنان عبد الهادي الجزار(1925 - 1966) أقلام حبر علي ورق – 35 سم ×26 سم - مقتنيات متحف الفن المصري الحديث

الفنان عبد الهادي الجزار(1925 - 1966) أقلام حبر علي ورق – 32 سم ×39 سم - مقتنيات متحف الفن المصري الحديث

الفنان حسن سليمان(1928 - 2008) فحم على ورق ، 68×90 سم ، مقتنيات الفنانة نهال وهبي

الفنان جميل شفيق(1938 - 2017) حبر شيني على ورق – 50سم × 70سم

الفنان سعيد العدوى (1938 – 1973) أحبار شينية علي ورق – 55 سم × 60 سم

الفنانة رباب نمر (1942) ملحمة – رسم بالريشة والأحبار – 120سم ×150 سم

الفنان عصمت داوستاشي (1943) أخبار علي ورق – 50سم×70سم

الفنان سمير فؤاد (1944) فحم علي ورق 118 × 95 سم- 2018

الفنان أحمد نوار (1945) بين الحرب والسلام – أحبار علي ورق – 50سم×70سم – 2019

الفنان رضا عبد السلام (1947)
أحبار علي ورق 20سم ×30 سم

أحبار علي ورق 20سم ×30 سم

الفنان السيد القماش (1951 - 2016)
أحبار شينية علي ورق – 50سم×35سم

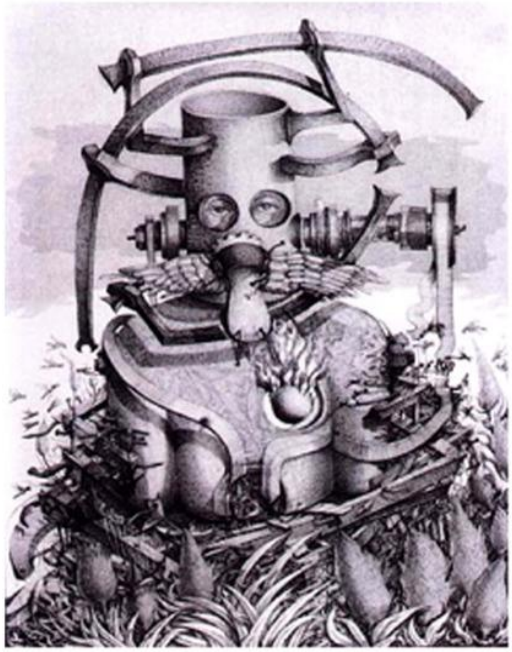

أحبار شينية علي ورق – 50سم×35سم

الفنان عبد الوهاب عبد المحسن(1951) أقلام رصاص وفحم علي ورق –100سم × 70 سم

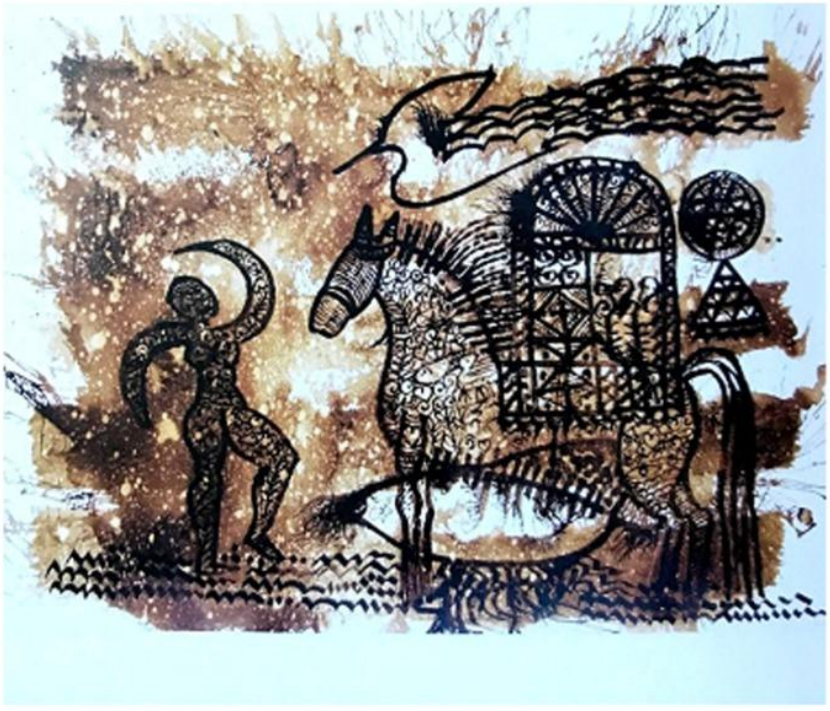

الفنان أحمد عبد الكريم (1954) أحبار علي ورق 0 80سم×80سم- 2014

الفنان محمود حامد (1963) أحبار علي ورق 76سم × 58 سم – 2018

الفنان أيمن السمري (1965) أكريلك علي توال 100سم×100سم

الفنان إبراهيم الدسوقي (1969)
صبغات فحم علي ورق 75سم × 185سم للعمل الواحد 2013-

الفنانة إيمان عزت (1972) فحم علي ورق – 50سم ×35سم

الفنان حنفي محمود (1970) أقلام رصاص علي ورق 40سم×100سم

الفنانة أسماء الدسوقي (1975) أقلام جاف علي ورق – 60سم × 80سم

أقلام جاف علي ورق – 120سم × 150سم

الفنان عماد عبد الوهاب (1976)
أقلام رصاص علي ورق 100سم × 200سم للعمل الواحد – 2018

الفنانة وئام المصري (1976) أحبار وفحم وأكريلك علي ورق ـ90 سم × 70 سم

أحبـار وفحـم وأكريلـك علي ـ 100 سم × 70 سم

الفنان محمد عبد الهادي (1977) أحبار علي ورق 100 سم × 70 سم

المراجع

المراجع اعربية

١–هانس بيتر مارتين ، هارالد شومان: فخ العولمة . ترجمة د/عدنان عباس على عالم المعرفة العدد ٢٣٨ . المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب . الكويت ٠ ١٩٩٨

٢–هربريد ريد :التربية عن طريق الفن ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الألف كتاب الثانى ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨١

٣–هربرت ريد : الفن اليوم ، ترجمعة محمد فتحى وجرجس عبده ، دار المعارف ، ١٩٨١

٤–وولتر ارمبرست ، ترجمة محمد الشرقاوى : الثقافة الجماهرية و الحداثة فى مصر – المشروع القومى للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠

مقالات ودوريات ومجلات وجرائد وكتالوجات :

١–أحمد فؤاد سليم : بانوراما الفن المصرى فى القرن العشرين – دراسات تشكيلية ١ – مكتبة الإسكندرية –٢٠٠٣

٢ــ أحمد وائل : مفتي مصر يعيد المجتمع إلي العصر الجاهلي ، ١٤يوليو ٢٠٠٦

٣–أكيلى بونيتو أوليفا : عولمة الفن ،مقال نقدى ، كتالوج بينالى الشارقة الدولى ،٢٠٠٥

٤–أمل نصر : عولمة الفن ، مجلة بورترية ، العدد الثامن ، نوفمبر ٢٠٠٦

المراجع الأجنبية

1-Arnold w. foster and Judith: Art and Society .State University of New York Press 1996, p. 33

2-E. J. Tomosch : A foundation ForExpressive Drawing ,Buressbublishing Company , U. S. A. , 1983 .

Spencer Mosely : Grafts Design Word Sworth Puplishing Company Inc – Belmont .

3-0Wendell C. Crow :Commanic tionGraphics , (Newjersey Tice Hall Inc , 1986)

ملخص البحث

إشكالية فن الرسم المصري المعاصر بين الإيهام البصري وتحقيق المضمون الفكري
The Problematic of Contemporary Egyptian Drawing Art Between Visual Illusion and the Realization of Intellectual Content

الفن وكما عرفنا سابقا وإلى الان هو عمل أو نشاط انساني لايمكن فصله عن الانسانية بأي شكل من الأشكال وهو يساهم في ثورة جديدة من الأفكار القيمة لبناء مجتمع جديد يقدر المعاني الهادفة في فهم العالم ويعتبر فن الرسم أحد أهم أساسيات الفن المعاصر، والذي يكون أكثر أرتباطا بالانسان عندما يعبر عن فكرة او عن الواقع و الخيال ، الا أن ماهية الرسم يمتاز بإنه حاملاً لصفات الواقع والأصالة الذي أنبثق عنها لأن تجربة الإنسانية ليست رد فعل مباشر تجاه العالم الخارجي بل مشبعة بالذكريات و التوقعات و بنوعية وقيم مجتمعنا أي بكل ما تميز بها الحضارة

فنتعرض هنا لإشكالية تعريف فن الرسم وإختلافة عن فن التصوير فالرسم Drawing يختص بالخامات الجافة "أقلام الرصاص – الفحم الطبيعي – الأقلام الجاف– الباستيل (الطباشيري – الزيتي – الشمعي) " ومن خلال المستحداثات المعاصر تم إستخدام الخامات ذات الوسائط المائية والزيتية علي أن يكون الإستخدام للون واحد فقط ، فلا يجوز إطلاق مسمي الرسم علي عمل فني يحتوي علي عددة ألوان مختلفة وحتي وإن كانت خطوط متجاورة بإستخدام خامات جافة كالقلم الجاف ، فأي مجموعة ألوان سواء متجاورة أو مخلوطة فهذا هو فن التصوير

ومن خلال الواقع التشكيلي المصري المعاصر تتضح لنا إشكالية في غاية الأهمية أولاً مفهوم الرسم ذاتة ثانياً الإيهام البصري داخل العمل الفني معتمداً فيها الفنان علي مهاراتة التقنية في الرسم والمضمون كدالة شعورية بين ذاتية الفنان والمتغير الفكري مع خصوصية الطرح بين ما هو بصري ومضمون العمل الفن ، من خلال المفهوم الدال علي فن الرسم بإعتبارة أحد أهم الفنون ذات الخصوصية وأحد أهم مكونات الواقع والذي يقوم عليه البناء الفكري ومدى تأثر الهوية الفنية المصرية من خلال إشكالية العلاقة بين البصري والمضمون وحول الحدود الفارقة بين الرسم Drawing والتصوير Painting والذي يهدف إلى محاولة تحديد مفهوم فن الرسم ومن ثم فهم العلاقة بين الشكل البصري بتقنيات الرسم والمضمون الفكري للعمل الفني وتحديد دلالة كلمة بصري وفهم العمل الفني ماهيته دون الجمال البصري

فقد تأثر فن الرسم المعاصر بالعديد من المدارس التشكيلية، وموجات الحداثة التي سادت مع العولمة الأمريكية والدعوة إلى الحرية الثقافية حيث رسخت فترة التسعينات فكرة التخلي عن الجذور وتبنى الفنانين الشبان هذه النظرية وسعت الى ربط المسلمات الفكرية والخروج بالفن عن نطاق المحلية والبعد عن الخصوصية الثقافية

أمام هذا الواقع الزاخر بالتحديات، وفي إطار من التوجه الوطني والقومي والإنساني النبيل، وجد الفنان المصرى نفسه أمام خيارات عديدة، لحفظ نفسه وخصوصيته وهويته وتراثه، من هجمة التذويب والتضييع المتربصة به، ومن ثم إثبات وجوده الحضاري الفاعل والمتفاعل، فيما يجري حوله، عبر اللغة البصرية، وجعل هذه اللغة قادرة على التواصل مع المجتمع، والتحاور مع أفكارهم وعقولهم

Research Summary

The Problematic of Contemporary Egyptian Drawing Art Between Visual Illusion and the Realization of Intellectual Content

Art, as we knew previously and until now, is a human activity or activity that cannot be separated from humanity in any way. It contributes to a new revolution of valuable ideas for building a new society that appreciates the meaningful goals in understanding the world. Art of drawing is one of the most important basics of contemporary art, which is more related to humans When expressing an idea or about reality and imagination, however, the nature of drawing is distinguished by the fact that it carries the qualities of reality and originality that arose out of it because the experience of humanity is not a direct reaction to the outside world, but is imbued with memories, expectations, and the quality and values of our society, i.e. everything that distinguishes civilization

Here we are exposed to the problem of defining the art of drawing and its difference from the art of Painting. Drawing is concerned with dry materials "pencils - natural charcoal - dry pens - pastels (chalky - oily - waxy)" and through contemporary innovations, materials with water and oil media have been used, provided that the use of color Only one. It is not permissible to call the two names of the drawing a work of art that contains several different colors. Even if the lines are contiguous by using dry materials such as a dry pen, then any group of colors, whether contiguous or mixed, is the art of painting

Through the contemporary Egyptian plastic reality, a very important problem becomes clear to us first, the concept of drawing itself, secondly, the visual illusion within the artwork, in which the artist relied on his technical skills in drawing and content as an emotional function between the artist's subjectivity and the intellectual variable, with the specificity of the proposition between what is visual and the content of the art work, from Through the concept indicating the art of drawing as one of the most important arts with specialization and one of the most important components of reality on which the intellectual building is based and the extent of the influence of the Egyptian artistic identity through the problematic relationship between the visual and the content and the boundaries between the difference between drawing and painting, which aims to try to define the concept of drawing art and who Then he understood the relationship between the visual form with the techniques of drawing and the intellectual content of the work of art, determining the significance of the word visual and understanding the work of art what is without visual beauty

Contemporary art of painting has been affected by many plastic schools, the waves of modernity that prevailed with American globalization and the call for cultural freedom. The nineties established the idea of giving up roots and young artists adopted this theory and sought to link intellectual postulates and deviate art from the scope of localism and the distance from cultural privacy

In front of this challenging reality, and within the framework of the noble national, national and human orientation, the Egyptian artist found himself in front of many options, to preserve himself, his privacy, identity and heritage, from the attack of defilement and the lying in lieu of it, and then proving his active and interactive cultural presence in what is going on around him through language Visual, making this language able to communicate with society, and to engage with their thoughts and minds